Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى السامع الخصوصية التكوينية الأساسية للكلمة البلاغية (١) . صحيح فعلا أن الذي يميّز البلاغة هو ان الموقف من سامع معين وأخذ هذا السامع في الحسبان يدخلان في البناء الخارجي للكلمة البلاغية ذاته . هنا استهداف الجواب مفتوح ، مكشوف ومشخص .

هذا الاستهداف المكشوف للسامع وللجواب في الحوار الحياتي وفي الأشكال البلاغية لفت انتباه الألسنيين . لكن الألسنيين توقفوا هنا وفي المقام الأول أيضاً على الأشكال التأليفية التي تقتضيها مراعاة السامع وحسب ، دون البحث عن تأثير هذا السامع في طبقات المعنى والأسلوب العميقة . فلم يكونوا يأخذون في الحسبان إلاّ جوانب الأسلوب التي تحكمها مقتضيات الفهم والوضوح ، أي بالضبط ، الجوانب المحرومة من الحوارية الداخلية والتي تأخذ السامع في اعتبارها بوصفه فاهماً سلبيا وليس بوصفه مجيباً ومعترضاً نشطا .

يتصف الحوار الحياتي اليومي والبلاغةُ بمراعاة السامع وجوابه مراعاة صريحة وظاهرةً تأليفيا ، لكن أي كلمة أخرى موجهة أيضاً إلى فهم مقابل (جوابي) ، إلاّ ان هذا التوجه لا يستقل في فعل قائم بذاته ولا يُحتفى به تأليفيا . إن الفهم المقابل (الجوابي) قوة جوهرية تسهم في تشكيل الكلمة ، وهو إلى ذلك فهم نشط تحس به الكلمة مقاومة أو إسناداً يثريانها .

ان فلسفة الكلمة والألسنية لا تعرفان إلاّ الفهم السلبي للكلمة ،

---

١ – راجع كتاب ف . فينوغرادوف « في النثر الفني » ، فصل « البلاغية والشعرية» الصفحة ٧٥ وما يليها حيث تساق تعاريف من البلاغيات القديمة .